

مسرحيون سعوديون يطالبون وزارة الثقافة بدعم المسرح

حالة إحياء تسود أوساط الفنانين العاملين في مجال الفن المسرحي.. وشيء من الأمل



مسرح ينتظر الدعم

كنوع من 'البرستيج'، فلا هو يسمن ولا هو قد أغنى من جوع، ولا سبيل للوصول من خلاله إلى أذان صاغية تسمع، ولا إلى أذرع مفتوحة تحتضن. مليونون بالشكاوى وبالافتقار وبالافتقار وبالدماء والشباب والمعرفة وبالإجازات العلمية وبالتجارب العملية وبالخبرات؛ لكن كما أسلفت، لا جدير بالذكر في هذا المقام.

وترى الكاتبة المسرحية إشراق الروقي أن المسرح لا يحظى باهتمام المسؤولين من جهة، ولا من جهة المجالات والأنشطة الثقافية والفنية التي انتشرت انتشاراً باهراً لم يكن متوقفاً على الإطلاق.

وفي هذا الشأن تقول "حتى مع النهضة الفكرية والتوجه الجديد -مع الأسف- لم يزل المسرح من ذلك كله أي بالغ اهتمام، حيث إنه لا يزال مستتراً استقطاب المسرحيات من الخارج، والذي برأى يجب أن يتوقف، ويحل محله العمل الجاد على منتجنا المحلي الذي أضحى تمام الثقة بأنه يملك الكثير من الإبداعات والتحف المسرحية التي لم تأخذ حقها في الانتشار والتوسع لأسباب علاجها ليس بالشيء الصعب أو المستحيل".

مسرحيون يطالبون بالاعتراف بالمسرح كفن حضاري ودعمه بجدية مثله مثل السينما التي تقدم لها كل التسهيلات

وتضيف الروقي محدثة عما يتقص المسرح السعودي "ينقصنا كمشرحين توفر مساح رسمي تكون بإشراف جمعيات أو هيئات تهتم بشكل حقيقي وجاد بالمسرح، وليس شكلاً حيزاً على ورق، بل تعني بالمسرح وكتاب النصوص المسرحية، وتوفر لهم كل ما يلزم من دعم إن وجدت في نصوصهم ما يستحق أن يقدم ويظهر إلى النور، بالإضافة إلى إنشاء معاهد أو أكاديميات يتم فيها تدريس فنون المسرح وعناصره وأنواعه وطريقة كتابته وتمثيله وصولاً إلى الإخراج المسرحي الذي برأى هو أحد أسباب الفجوة والتأخر لشح وجود مختصين في الإخراج المسرحي ليظهر بالصورة المطلوبة كما كتبت".

والتغيرات المستمرة ويوضح أنه صار لزاماً على الوزارة أن تؤمن بضرورة تطوير البرامج الموجهة للشرائح المهتمة، وعدم تسليمها للعقلانيات التي لا تسعى للتطوير، بل تسعى لجعل المستقبل غير قادر على الحركة.

يقول "أتمنى حقيقة أن تكون كل هذه المبادرات التي أطلقتها الوزارة قادرة على السير إلى الأمام، وأتمنى أن تجد الوزارة طريقاً للمسرحيين الذين استمروا طوال 25 عاماً في نفس البقعة دون أن يحصل لهم تطور كبير. مسرحنا طوال ربع قرن ظل يحاول أن ينطلق إلى الأمام، لكن قيود التسلسل والتهميش كانت تسيطر عليه. وكل الأزمات أن تصب هذه المبادرات في نقل الثقافة المحلية لتكون حاضرة بقوة عربياً وعالمياً".

قلعة محصنة

في نظرة متشائمة يقول الناقد والمخرج مالك الكلاف "ماذا علي أن أقول! أنا فعلياً -ودون موارد- لا أجد ما يمكنني أن أكتبه لأسجل من خلاله إضافة فعلية على كل ما قيل أو سيقل في هذا المقام. بمعنى آخر، لا شيء جدير بالذكر".

ويضيف "ما زالت مساحنا مصابة بالفقر المدقع، وما زالت لجان المسرح في جمعيات الثقافة والفنون تعاني من العوز والفاقة. يكفيننا برهاناً على ذلك عدم وجود مهرجان مسرحي حقيقي في كل أرجاء المملكة. وحتى المهرجانات الفقيرة الضئيلة التي تقام سنوياً بميزانية أقل من هامشية تم إيقافها تحت وطأة انعدام الإمدادات، كمهرجان الدمام للعروض المسرحية مثلاً، والذي كان يقام برعاية لجنة المسرح بجمعية الدمام للثقافة والفنون، تم إيقافه منذ أربع سنين تقريباً وإلى أجل غير مسمى".

ويتابع "إضافة إلى كل ذلك، فإن هناك مسرحيين سعوديين متخصصين يحملون شهادات أكاديمية عليا في المسرح وخبرة طويلة في هذا المجال يبدو من الطبيعي أن تكون وزارة الثقافة هي الحاضنة الأولى لهم، من خلال توظيفهم وتطويرهم والاستفادة من خبراتهم ومعارفهم وتجاربهم. هذا ما يفترض، ولأنني أحدهم فسأجيز لنفسي أن أتحدث بلسانهم لأقول ما تعانين من بطلان ومن تهميش وإقصاء مخجل. حرفياً، نحن لا نعرف للوزارة باباً ولا شباكاً، فهي أشبه بقلعة سرية محصنة لها موقعها الإلكتروني الذي تم تدشينه سورياً

الاهتمام واضحاً بابي الفنون. مطالبنا ردتناها طويلاً، حتى في الورش التأسيسية لوزارة الثقافة، قدماً قائمة باحتياجاتنا كمشرحين. نحن نطالب أولاً باعتراف بالمسرح كفن حضاري، مثله مثل السينما التي تقدم لها كل التسهيلات، نطالب بخشبات مسرح، وبنية تحتية، وباكاديمية، نطالب بموازنات تكفي لتقديم مسرح، ونطالب أيضاً بمهرجان سنوي، فخر مهرجان سعودي كان في 2008، نطالب بالاهتمام بالفرق الخاصة، والاهتمام بالجانب الثقافي، نحناج إلى مركز أبحاث مسرحية وأرشيف مسرحي بدل الجهود الفردية لأرشفة العروض والانشطات المسرحية".

ويضيف الحايك "نطالب بأن يكون المسرح حاضراً في أجندة الوزارة، فنحن نرى بعين الغبطة كيف انصب الاهتمام على السينما، وأطلقت الوزارة مهرجاناً دولياً ومنحاً لتلقيذ أفلام، وكانت قد ابتعت مجموعة من المسرحيين إلى أوروبا لتعلم السينما، ولكننا كمشرحين لا نحظى بأي من هذا. نحتاج إلى أن نتساوى مع السينما، فالمسرح أكثر عراقية، فهل نسبنا مقولة 'أعطني مسرحاً، أعك شعبي عظيمًا' المسرح ضروري لبناء شخصية المجتمع، وعلاقته بالحياة، فلو كان ثمة اهتمام به سابقاً لما عانينا مجتمعنا من حالات التطرف. ما زلنا نامل، ولئن نقول إننا متشائمون، سننتظر أكثر ما يمكن أن تقدمه الوزارة للمسرح".

من جهته يخشى المسرحي إبراهيم الحارثي الرؤية المستقبلية وسط الانطلاقات



أطلقت وزارة الثقافة السعودية -بعد تدشينها في مارس الماضي- مجموعة مبادرات اهتمت بقضايا ثقافية مختلفة، على الصعيد الإبداعي والفني والترفيهي والأدائي، وامتدت لتلامس الفنون والموسيقى والتفرغ الثقافي والإقامة الإبداعية، بالإضافة إلى سلسلة مبادرات متعلقة بتأسيسها لقطاعات مرتبطة بالمسرح والموسيقى والفن التشكيلي. "العرب" استطلعت آراء عدد من المسرحيين السعوديين حول المبادرات المسرحية التي بدأت في التأسيس لها وزارة الثقافة السعودية.

من قبل الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة فقد تم الإعلان منذ فترة قريبة عن بدء التحضير لتأسيس الأكاديميات للدراسات المتخصصة في الفنون، وسوف تليها أكاديمية المسرح والفنون الأدائية، إضافة إلى إنشاء مسارح كبرى متعددة بأحدث المواصفات. كل ذلك يصب في خانة البنى الأساسية التي كان المسرح السعودي بحاجة ملحة إليها، والتي ستساهم حتماً في تحقيق طموح المسرحيين وتطوير المسرح السعودي في كل المناطق، إضافة إلى المساهمة في تطوير مسرح الطفل والمسرح المدرسي ومسرح التعليم".

ومن وجهة نظر مختلفة يقول الكاتب المسرحي فهد ردة الحارثي "منذ زمن بعيد ونحن محكومون بالأمل في ما يخص مسرحنا المحلي، ويبدو لي أن الأمل صار محكوماً بنا. المشهد ضبابي للغاية، وكل ما به شائعات تأتي من هنا وهناك على شكل تسريبات، والمشكلة أن سقف طموحنا بعيد جداً، والواقع محبط جداً، لا هذا تحرك، ولا ذلك توقف عن الأمل".

ويؤكد الحارثي أن مطالب المسرحيين السعوديين من الوزارة ليست كبيرة، ولا عسيرة، وما هو معلن يفوق حجم ما يتوقعونه ويتمنونه. ويستأنف حديثه قائلاً "المشكلة أن كل شيء واقف في مكانه في الأعوام الماضية. قل إنتاج الأعمال المسرحية كثيراً بسبب عدم وجود دعم مالي يحرك الراكد، ما زلنا في انتظار المعلن عنه؛ من مسرح وطني، من دعم مالي، من معاهد متخصصة، من بناء الخارجية التي تمثل البلد، من مهرجان وطني يجمع شتات المسرحيين، من إعادة الاعتبار للمسرح وجعله كياناً منفصلاً بعيداً عن الفنون الأدائية، من تحفيز للدارسين والباحثين وطباعة الكتب لهم، من مسابقات للنص المسرحي. هل هي مطالب مبالغ فيها؟ ولأننا محكومون بالأمل، والأمل محكوم بنا، دعنا ننتظر ربما القادم أجمل".

عكس التوقعات

في مداخلة لا تخلو من الخيبة العالية يتفق الكاتب المسرحي عباس الحايك مع الحارثي في العديد من النقاط، ويوضح رأيه بالقول "منذ مارس الماضي، وتحديدًا يوم 27 مارس -وهو يوم المسرح العالمي- انطلقت رؤية وزارة الثقافة، لكنها خرجت على عكس توقعات المسرحيين، كنا نظن أن اختيار يوم المسرح هو رغبة من الوزارة في تأكيد أهمية المسرح، لكن الرؤية يومها لم تعلن سوى عن فرقة المسرح الوطني التي هي -وحتى الآن- غير واضحة المعالم، ولا تعرف كمشرحين مدى أهميتها لغير أبناء العاصمة، حيث مقر الفرقة".

ويتابع "خرجت الوزارة أيضاً بإعلان عن أكاديميات فنون، ولم تكن بينها أكاديمية مسرح. نعم، نحن محبطون، فلا ميزانيات لتنفيذ عروض، ولا مهرجانات، ولا

زكي الصدير
كاتب سعودي

أعلنت وزارة الثقافة السعودية في وقت سابق على لسان الوزير عن رؤية وتوجهات مجموعة مبادرات متنوعة تغطي جميع اتجاهات النشاط الثقافي، وتشتمل على دعم كيانات وقطاعات ثقافية، بهدف تمكين كل المنتسبين إلى المجال الثقافي من ممارسة إبداعاتهم، وتوفير منتج ثقافي مميز يساعد على رفع مستوى جودة الحياة في جميع مناطق المملكة.

في ظل هذه المبادرات، وضمن رؤية الوزارة المستقبلية، نسأل عدداً من المسرحيين السعوديين حول انتظاراتهم من الوزارة، وعن تطلعاتهم واستشرافهم للرحلة الثقافية القادمة التي وعدت الوزارة بالاستثمار فيها بشكل يعيد صناعة وصياغة المشهد الثقافي في السعودية.

وتتوقف "العرب" في هذا الاستطلاع مع نخبة من المسرحيين السعوديين مستشرفة تطلعاتهم وآراءهم حول ما ياملون فيه من رؤية الوزارة، وهل كانت المرحلة الثقافية القادمة التي وعدت الوزارة تنوع خبراتهم وتجاربهم ومنجزهم الثقافي؟ وهل استعانت بالكوادر المسرحية الأكاديمية السعودية المتخصصة، أم أنها سلمت بعض -أو كل- ذلك لمتعهدين محكومين بمتطلبات السوق التجارية من عرض وطلب وتذاكر جمهور؟

رؤية إستراتيجية

في هذا السياق يؤكد رئيس الفرقة الوطنية للمسرح السعودي عبدالعزيز السماعيل أن المسرح والمسرحيين في المملكة يشتركون في عدد من المطالب الأساسية الملحة منذ زمن بعيد، ويشير إلى أن وزارة الثقافة قدمت رؤية إستراتيجية طموحة للثقافة عموماً في المملكة، ومن ضمنها المسرح، فكانت الفرقة الوطنية للمسرح ضمن المبادرات الأولية التي أطلقتها الوزارة للعمل مباشرة في الثاني من أبريل 2019.

وزارة الثقافة قدمت رؤية إستراتيجية طموحة للثقافة عموماً في المملكة، لكن المسرح لم يحظ بالاهتمام المطلوب

ويضيف السماعيل "لنك ليس كل شيء لدى الوزارة في ما يخص المسرح والفنون الأدائية عموماً، حيث ضم هيكل خطة الوزارة هيئة خاصة للمسرح والفنون الأدائية معنية بكل فنون الأداء ومن ضمنها المسرح، وإذا تتبعنا خطوات الوزارة المعلنه